

ولكن حتى وان افترضنا المستحيل ، اي قبول اسرائيل بالانسحاب من جميع الاراضي المحتلة في حزيران ، فهذا لا يعني حلا سلميا في المدى البعيد . فالعرب لا يمكن لهم تجاهل وجود الاحتلال الاسرائيلي الذي شرد شعب فلسطين ، الذي اذلهم وامتهن كرامتهم ، الذي يشطر الوطن العربي الى شطرين ، يجعله اسير التخلف ولقمة سائفة للاستعمار والتجزئة . فمسيرة الثورة العربية ستدفع الى ظهور حركات وقيادات ثورية جديدة تستطيع ان تستغل بعض الاوضاع الدولية المناسبة لمتابعة تحرير فلسطين وانهاء وجود اسرائيل . المهم في وضع كهذا هو الشروط الاساسية الثابتة للقوة العسكرية السياسية وهي المساحة الجغرافية الواسعة ، القوى البشرية الكبيرة ، والامكانات الاقتصادية . هذه الشروط تتوفر لنا بشكل كبير ، ولكنها لا تتوفر لاسرائيل ابدا . اما الشروط الاخرى وهي التكنولوجيا والتصنيع والتنمية وعقلية جديدة عن طريق تصور ايدولوجي جديد للتاريخ فامور يمكن توفرها مع الزمن ، بالجهد او الصراع الثوري ، ولكن ان كانت الشروط الاساسية مفقودة ، فلا يمكن توفيرها بأي جهد كان . كل ما نحتاجه في الافادة من هذه الشروط الاساسية المتوفرة لنا هو الوقت والجهد الثوري ، وعندما نستطيع تسخيرها وحشدتها ونفيد منها افادة صحيحة تجعل منا قوة عسكرية سياسية بمقاييس هذا القرن ، فانه يستحيل عندئذ استمرار اسرائيل ، كما انه يستحيل علينا عدم استخدامها في اول فرصة ممكنة في متابعة معركة التحرير .

ولكن ان استحلال الحل السلمي ، ولا خوف منه ، في الواقع ، فان مناقشة آثاره الممكنة تكون مفيدة لانها تدل على الآثار الثورية ، التي تترتب على متابعة القتال والاستمرار في معركة التحرير ، والتي نحتاجها في تثوير الواقع العربي والانتقال الى مجتمع جديد . فما هي هذه الآثار ؟

بما ان المجال لا يتسع لدراسة تفصيلية ، سأقتصر على بعض الآثار الاساسية الشاملة التي تتناول المجتمع العربي ككل . هذه الآثار اساسية لانها تؤثر بطريقة مباشرة وغير مباشرة في جميع مقاصدنا الثورية ، وفي جميع اوضاع الثورة العربية . فهي بمثابة الاصل للفرع .

( ١ ) الحل السلمي قد يقضي — هذا ان لم نقل سيقضي — نهائيا على المقصد الثوري الاول الذي نريده او يجب ان نريده ، اي على الدولة الثورية الواحدة التي تجمعنا من الخليج الى المحيط . معركة تحرير فلسطين معركة يفرض ديالكتيكها الخاص المستقل ان تكون معركة قومية وحدوية ثورية ، وهي تغذي وتدعم وتعمق النزعة الوحدوية ، وتدفعها دفعا الى الوحدة العربية . بما ان الدولة الثورية الواحدة هي قاعدة جميع مقاصدنا الثورية الاخرى ، فان معركة فلسطين تصبح رقبة جسر الى هذه المقاصد ، اي الى المجتمع الجديد الذي نريد اقامته . الحل السلمي قد يقتل نهائيا اماكن ولادة هذا المجتمع ، لذلك كان من الضروري مقاومة هذا الحل .

اشكال الصراع المختلفة كانت باستمرار من اهم اسباب التوحيد السياسي التي كانت توحد بين جماعات مختلفة في مجتمعات سياسية اكبر ، الحرب ضد عدو خارجي كانت تأتي في طبيعة هذه الصراعات .

الحاجة الى تركيز القوى والطاقات الممكنة في اي صراع اجتماعي وسياسي ، وخصوصا عندما يكون من النوع المصري الذي نعانيه في معركة تحرير فلسطين ، لا تحتاج في الواقع الى تدليل . هذا التركيز هو الاداة التي تسمح بحشد هذه القوى والطاقات ، دون تبذير ودون اضاءة كبيرة للوقت والجهد . جميع اشكال الصراع السياسي والاجتماعي والعقائدي في التاريخ تدل على ذلك ، وبشكل يسمح بالاستنتاج ان التركيز هو من اهم القوانين التي يفرضها هذا الصراع . لهذا نجد ان كثيرا من المجتمعات التاريخية كانت توفر حتى أثناء السلم ، نظاما سياسيا وعسكريا آخر يعبر عن هذا التركيز ، ويمكن اللجوء اليه عند الحاجة ، اي عند تعرض المجتمع لازمة خارجية او